

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[22] عَلَيَّ عَبْدَاتِهِ ثَوَاباً يَغْبِطُهُ كُلُّ مَنْ خَالَفَهُ فِي عَبْدَاتِهِ
لي. فَإِذَا قَالَ: (وَأَيُّكُمْ نَسْتَعِينُ) قَالَ أَيْ تَعَالَى بِي أَسْتَعَانُ
عَبْدِي، وَإِلَيَّ إِلْتَجَأَ، أَشْهَدُكُمْ لَأُعِينَنَّه عَلَى أُمْرِهِ، وَلَأُغِيثَنَّه
فِي شِدَائِدِهِ وَلَاخُذَنَّ بِيَدِهِ يَوْمَ نَوَائِيهِ. فَإِذَا قَالَ: (إِهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ قَالَ أَيْ عَزَّ وَجَلَّ: هَذَا لِعَبْدِي
وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ وَقَدْ اسْتَجَبْتُ لِعَبْدِي وَأَعْطَيْتُهُ مَا أَمَلَ
وَأَمَنَتْهُ مِنْ مَّا مِنْهُ وَجَلَّ" (1). لماذا سميت فاتحة الكتاب؟ "فاتحة
الكتاب" اسم اتخذته هذه السورة في عصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما يبدو
من الأخبار والأحاديث المنقولة عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم). وهذه المسألة
تفتح نافذة على مسألة مهمّة من المسائل الإسلامية، وتلقي الضوء على قضية جمع القرآن،
وتوضّح أنّ القرآن جُمع بالشكل الذي عليه الآن في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)،
خلافًا لما قيل بشأن جمع القرآن في عصر الخلفاء، فسورة الحمد ليست أول سورة في ترتيب
النزول حتى تسمّى بهذا الاسم ولا يوجد دليل آخر لذلك، وتسميتها بفاتحة الكتاب يرشدنا إلى
أنّ القرآن قد جمع في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الترتيب الذي هو عليه
الآن. وثمّة أدلّة أخرى تؤيّد حقيقة جمع القرآن بالترتيب الذي بأيدينا اليوم في عصر
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبأمره. روى عليّ بن إبراهيم، عن الإمام الصادق (عليه
السلام)، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قَالَ لِعَلَّاسٍ (عليه السلام): "يَا
عَلِيّ، إِنَّ الْقُرْآنَ خَلَفَ فِرَاشِي فِي الصُّحُفِ وَالْحَرِيرِ وَالْقَرَاطِيَسِ،
فَاخُذُوهُ وَأَجْمَعُوهُ" _____ 1 - عيون أخبار
الرضا، نقلًا عن الميزان، ج 1، ص 37.